الفصل الأول

موسى شاريت ويومياته

موسى شاريت (شرتوك) ولد فى هارسون، (روسيا) عام ١٨٩٤ . هاجر فى عام ١٩٠٦ مع عائلته إلى فلسطين، وهو فى سن الثانية عشرة، فقد كان والده ناشط صهيونيًا متحمسًا . استقرت العائلة فى القرية العربية عين سينيا، بالقرب من نابلس . وصَف موسى وشقيقه وشقيقاته الثلاث، فيما بعد، العامين اللذين درسا فيهما العربية ولعبوا فيهما مع أطفال من القرية وتعلموا قصصًا مثيرة من عجائز القرية بأنها كانت أسعد فترة فى حياتهم .

فى عام ١٩٠٨ ، انتقلت عائلة شرتوك إلى تل أبيب، حيث التحق موسى بمدرسة هيرتسيليا الثانوية . مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، جند موسى فى الجيش العثمانى، حيث درس ليكون ضابطًا، ثم خدم بعد ذلك ضابطًا فى سوريا، معظم الوقت . بعد الحرب، وبينما استقر الانتداب البريطانى فى فلسطين، تخرج شاريت من مدرسة لندن للاقتصاد، وبعد ذلك بفترة وجيزة،

بدأ النشاط السياسى فى صفوف الصهيونية العمالية. كان شاريت عضواً مؤسسًا فى حزب ماباى (حزب عمال إيريتز [أرض] إسرائيل)، وأصبح رئيس تحرير دافار، الجريدة اليومية التابعة للهستادروت (اتحاد نقابة العمال الذى يقع تحت سيطرة ماباى). عين شاريت فيما بعد نائبًا لحاييم آرلوسوروف، رئيس القسم السياسى للوكالة اليهودية. بعد، اغتيال آرلوسوروف على أحد شواطئ تل أبيب فى عام ١٩٣٣، عين شاريت خليفة له. كان بن جوريون فى ذلك الوقت رئيس «الوكالة اليهودية». وحسب شاريت، فإن الصراع مع بن جوريون، الذى كان السمة الرئيسية بينهما خلال ٢٥ عامًا من التعاون، على قمة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، نشأ من شكوك بن جوريون فى ولاء شاريت لحاييم وايزمان، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية. فى الأربعينيات، اتهم بن جوريون شاريت، الذى أكد أن الاتهام عار من الصحة، بالتعاون مع وايزمان من أجل التفاوض، مع وساطة الولايات المتحدة، على اتفاق بين الحركة الصهيونية والأمير فيصل، وادعى شاريت أنه فى الحقيقة، أسهم فى إفشال تلك المفاوضات. ولكن حسب الدكتور نحوم جولدمان، تورط شاريت مرة أخرى فى عامى ١٩٤٧-٤٨، مع جولدمان فى مفاوضات، توسط فيها وزير الخارجية الأمريكية جورج مارشال، استهدفت التوصل إلى حل سياسى لمشكلة الوجود الصهيونى فى فلسطين، وربما أيضًا، تؤدى إلى إقامة كونفدرالية شرق أوسطية تضم كيانًا صهيونيّا. كان من المفترض أن يكون وزير خارجية مصر، النقراشى باشا، هو المفاوض الرئيسى فى الجانب العربى. هذه المفاوضات التى كان من المتوقع أن تمنع اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، كانت ستعنى تأجيل الموعد الذى تحدد من أجل إعلان دولة إسرائيل لعدة أسابيع. اعترض بن جوريون على المفاوضات، ورفض التأجيل، واتهم شاريت بأنه يعارض قيام الدولة، وهو اتهام أنكره بشدة. ولكن جوهريا، كان تفضيل بن جوريون لاستخدام القوة، وبالعكس، تفضيل شاريت لاستخدام الوسائل الديبلوماسية لتحقيق نفس الأهداف، كان هو أساس الصراع بين الزعيمين الصهيونيين، وهو الصراع الذى دام إلى طرد

شاريت من الحكومة الإسرائيلية فى يونيه عام ١٩٥٦ . مات موسى شاريت فى تل أبيب عام ١٩٦٥ . ولقد غطت يومياته الخاصة، والتى كتبها من أكتوبر ١٩٥٣ إلى نوفمبر ١٩٥٦، السنوات الأخيرة لحياته السياسية، كأول وزير خارجية، بما فيها العامين الذين خلف فيهما بن جوريون كرئيس وزراء. ثم تمتد اليوميات إلى الخمسة عشر شهراً الأولى التى كان يعانى فيها من توقف نشاطه بعد موته السياسى.

توقف موسى شاريت عن كتابة يومياته فى منتصف جملة فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٥٧ . ولقد حدد فى ملاحظاته الأخيرة شخصًا كان يعمل معه فى السابق، واعتبره صديقًا مقربًا منه على المستويين الخاص والسياسى، إلا أنه كشف أنه كان أحد المتآمرين ضده. اليوميات التى تقع فى ٢٤٠٠ صفحة فى ثمانى مجلدات، تضم الملاحظات اليومية والمفكرات التى قام شاريت فيها بتسجيل الأحداث الجارية: الشخصية والعائلية والأحداث الحزبية، وكذلك الاجتماعات المحلية والدولية ذات الأهمية الخاصة، والمحادثات مع زوجته أو أعضاء آخرين فى عائلته، بالإضافة إلى مسائل إدارية تخص وزارته، وتعليقه على اجتماعات الوزارة. تمثل طبيعة اليوميات الخاصة، بالإضافة إلى المكانة الرسمية المتميزة لكاتبها، تمثلان ضمانًا نادراً للمصداقية. فعلى عكس مذكرات أخرى خرجت من إسرائيل فى السنوات الأخيرة، والتى كتبت من أجل أن تنشر، من الصعب الشك فى تحريفه يوميات شاريت أو التركيز فيها على تمجيد شخصى أو نوايا شخصية للجدل العنيف. لذا فإنه ليس عجيبًا أن يتعرض ابن شاريت وعائلته لضغوط هائلة من أجل الامتناع عن نشرها، أو على الأقل من أجل تسليم الوثيقة إلى الرقابة فى حزب العمل. ولكن ياكوف، ابن شاريت، قرر أخيراً أن ينشر العمل بأكمله.

* * *